إصرار روسي على عقد "مؤتمر عودة اللاجئين السوريين" في دمشق رغم رفض المجتمع الدولي

iranwirearabic.com/archives/10234

أحمد سلوم – إيران وير

تسعى روسيا لعقد مؤتمر دولي في دمشق يروج لعودة اللاجئين السوريين في تاريخ 11 و12 نوفمبر/تشرين الثاني الجاري، وسط رفض الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية والمعارضة السورية الحضور.

في البداية، بادرت روسيا بتوجيه الدعوات الشهر الماضي، وتقول الدعوة التي اطلع عليها "إيران وير": "نود أن نؤكد أن حل الأزمة في سوريا وتطبيع الأوضاع في البلاد من المهام الرئيسية للأجندة الإقليمية والدولية.

وبالنظر للاستقرار الحالي في سوريا والصعوبات المتزايدة التي تواجهها البلدان المستقبلة للاجئين، من الضروري تكثيف الجهود الدولية لتقديم مساعدة شاملة لأولئك السوريين الذين يرغبون في العودة إلى وطنهم، ومن المهم أيضًا تهيئة الظروف المناسبة لهم باستعادة البنية التحتية الأساسية والاتصالات، وبناء المنازل، والقيام بإزالة الألغام للأغراض الإنسانية.

ومن أجل تعزيز هذه العملية، قررت وزارتا الدفاع والخارجية الروسية والسورية تنظيم المؤتمر الدولي حول تسهيل عودة اللاجئين والنازحين داخليًا. ومن المقرر عقد الاجتماع في دمشق في الفترة بين 10-14 نوفمبر / تشرين الثاني".

ورفضت واشنطن الدعوة الروسية لحضور المؤتمر، وقالت إنه بحال أراد الروس حل مشكلة اللاجئين فإن جنيف هي المكان الأنسب وقرارات مجلس الأمن هي الأساس.

ونشرت وكالة أسوشيتد برس الأمريكية تقريراً أشارت فيه إلى رفض الدول الغربية الحضور، ونشرت جوانب من الجدل الدائر بين ممثلَي روسيا والولايات المتحدة الأمريكية في الأمم المتحدة، على خلفية مساعي موسكو لعقد المؤتمر .

وقالت الوكالة إن من غير الواضح ما إذا كانت بعض أكبر الدول المضيفة للاجئين السوريين مثل تركيا، ستحضر مؤتمراً في دمشق.

ووفق أسوشيتد برس، قال نائب مندوب الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة ريتشارد ميلز، إن المؤتمر لن ينظم بالتنسيق مع الأمم المتحدة ولا الدول التي تستضيف أكبر عدد من اللاجئين، وحث الدول على مقاطعته.

و نقلت وكالة "فان" الروسية عن أحد المشاركين في تنظيم المؤتمر أن هناك توافقاً بين الدول الضامنة في أستانة (روسيا وتركيا وإيران) على أهمية عقده في الموعد المحدد، وأنه جاء بمبادرة روسية حظيت بموافقة أنقرة وطهران منذ منتصف سبتمبر/ أيلول الماضي، وأن الأطراف الثلاثة تواصل بحث الموضوع بشكل مكثف للخروج بأفضل النتائج.

وأضاف ميلز أن الولايات المتحدة "لا تعتقد أن الجيش الروسي مضيف موثوق لعقد مناقشة هادفة حول عودة اللاجئين".

وقال مندوب روسيا لدى الأمم المتحدة فاسيلي نيبينزيا، إن "المنتدى سيوفر منصة للحوار الموضوعي مع جميع أصحاب المصلحة حول القضايا المتعلقة بتقديم المساعدة للسوريين العائدين إلى ديارهم".

وأَضاف "للأسف، نحن مضطرون للقول إنه بسبب التحيز ضد سوريا (النظام)، بدأ عدد من الزملاء بتشويه سمعة هذه المبادرة الإنسانية.. إننا نتلقى إشارات واضحة حول رفض عدد من الدول الغربية حتى مناقشة الموضوع"، رغم أنه جاء في قرار مجلس الأمن الدولي لعام 2015 الذي يؤيد خريطة الطريق للسلام في سوريا.

فيما أوضح نائب مندوب الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة ريتشارد ميلز أن مناقشة عودة اللاجئين "سابق لأوانه تماماً"، نظراً لغياب الشروط اللازمة لعودتهم، وأن تشجيع العودة مع استمرار الأعمال العدائية على الأرض وعدم وجود حل سياسي سيؤدي للنزوح وعدم الاستقرار".

وقالت عضو اللجنة الدستورية عن المجتمع المدني والناشطة بحقوق الإنسان ميس كريدي لـ "إيران وير" عبر اتصال هاتفي إن رفض الدول الغربية لحضور المؤتمر يعود لاستخدام اللاجئين كورقة سياسية تطالب من خلالها النظام السوري بتنازلات سياسية إضافة إلى أنها لا تريد أن تكون روسيا هي المهيمنة على الملف السوري بهذه القضية.

في المقابل، قال نائب رئيس الإئتلاف الوطني عقاب يحيى، إن "الائتلاف الوطني حدّد موقفه سابقاً وشدّد على ضرورة توفر الشروط اللازمة لعودة اللاجئين، وأهمها العامل الأمني"، لافتاً إلى أن "المنظمات الحقوقية المحلية والدولية وثّقت قيام النظام باعتقال القسم الأكبر ممن عادوا إلى البلاد، رغم نسبتهم الضئيلة"، بحسب ما نقل الموقع الرسمي لـ الائتلاف.

إصرار روسي

تبدو موسكو مصرّة على عقد مؤتمرها الذي تصفه بـ "الدولي" في دمشق، والذي تسعى من خلاله لحث الدول المستضيفة للاجئين السوريين، على التباحث معها، بشأن سبل إعادتهم في ظل سيطرة النظام.

وقد قام وفد روسي رفيع المستوى أولاً بزيارة الأردن للتباحث حول تمهيد إقامة ونجاح المؤتمر، ومن ثم توجه إلى لبنان حيث التقى الرئيس اللبناني ميشال عون لذات السبب.

وبعد انتهاء الوفد من زيارة الدول المجاورة توجه إلى دمشق، برئاسة المبعوث الخاص للرئيس الروسي، ألكسندر لافرنتييف، الذي التقى رأس النظام بشار الأسد، وأطلعه على نتائج جولته مؤكدا عزم روسيا مواصلة العمل المشترك مع المؤسسات السورية للمساعدة في إغلاق هذا الملف الإنساني.

ولم تشمل جولة لافرينييف زيارة لتركيا التي أعربت عن خيبتها من عدم التنسيق معها باعتبار أنها أحد أضلاع مثلث ضامني آستانة، وتستضيف أكبر عدد من السوريين.

وضم الوفد الروسي مسؤولين من وزارتي الدفاع والخارجية الروسية، وفق مصادر إعلامية سورية موالية.

من جهتها أعلنت طهران دعم المؤتمر ونصحت بيروت بالمشاركة، وأبلغ كبير مساعدي وزير الخارجية الإيراني في الشؤون السياسية علي أصغر خاجي، المبعوث الأممي الخاص لسوريا غير بيدرسون بأهمية إيجاد حلول لقضية اللاجئين باعتبارها قضية إنسانية وتبني الثقة بين الأطراف السورية لإيجاد حل سياسي للأزمة، داعياً المجتمع الدولي للمشاركة في المؤتمر.

كما عبر مندوب النظام لدى مجلس الأمن بشار الجعفري في مداخلة أمام المجلس عن تطلع سورية لمشاركة الدول الأعضاء في مجلس الأمن في المؤتمر المقرر عقده بدمشق، وطالب المجتمع الدولي بدعم جهود حكومة النظام وحلفائها من أجل تحسين الوضع المعيشي والإنساني في سورية، وتسهيل عودة السوريين "بكرامة وأمان" إلى وطنهم ومنازلهم.

وبدوره أعلن منسق الشؤون الخارجية والأمنية الأوروبية جوزيف بورويل بأن ظروف عودة اللاجئين "ليست متوفرة"، لافتا إلى ضرورة احترام المعايير التي وضعتها المفوضية السامية لشؤون اللاجئين.

ونصت الوثيقة الأممية: "يجب أن تتم عودة اللاجئين فقط كنتيجة لقرارهم الحر والمُعلن عنه بشكل فردي، على أساس المعرفة ذات الصلة والموثوقة فيما يتعلق بالظروف في سوريا بشكل عام وفي مناطق العودة المقصودة بشكل خاص".

كما أشار المسؤولون إلى ضرورة إلغاء القانون رقم 10 الذي يخص ممتلكات المهجرين والشرط الأخير الذي تضمن ضرورة تصريف السوري مائة دولار بالسعر الرسمي، لدى عودته، إضافة إلى ضمانات عدم الملاحقة وتوفر البيئة الآمنة (أي تحقيق تقدم بالعملية السياسية لتنفيذ القرار 2254.)

وأشار نائب رئيس الإئتلاف الوطني عقاب يحيى إلى أن "الأزمات الكبرى في سورية على الصعد الأمنية والسياسية والإنسانية لا يمكن لروسيا إنكارها، ولا يمكنها الاستمرار في محاولات فرض أجندتها على الشعب السوري، ومنها محاولة إرغام اللاجئين على العودة القسرية إلى قبضة النظام"، موضحاً أن "الائتلاف الوطني وضع خطة للتحرك لمواجهة هذا الملف الذي تحاول روسيا ربطه بملف إعادة الإعمار، والذي يقترن أيضاً بشروط غير متوفرة حتى الآن، وأساسها الشروع بالعملية السياسية لتطبيق كامل القرار 2254".

وشدّد نائب رئيس الإئتلاف على أن حلّ الملفات التي يناقشها المؤتمر الروسي، توضحها القرارات الدولية الخاصة بالشأن السوري، وفي مقدمتها بيان جنيف والقرار 2254، مشيراً إلى أن "مواصلة روسيا محاولات الالتفاف على تلك القرارات لا يخدم مصلحة الشعب السوري ولا يعيد الاستقرار إلى سورية والمنطقة".

محاولات روسية لجذب المعارضة

دعا الجانب الروسي في سوريا لجنة حوران المركزية لاجتماع في دمشق وقال عضو اللجنة أبو أحمد لـ "إيران وير" إنها التقت مع ضباط من ثلاث جهات هي: الاستخبارات الروسية والقوات العسكرية الروسية و الشرطة العسكرية الروسية .

وطالب ضابط روسي استخباراتي، عرف عن نفسه بأنه رئيس البعثة الروسية في سوريا، اللجنة المركزية في حوران والتي اعتبرها معارضة داخلية أن تتواصل مع المعارضة الخارجية ممثلة بالائتلاف السوري المعارض والشخصيات المعارضة للموافقة على عقد المؤتمر في دمشق وتشجيع الدول لها، وأنها الحل الوحيد لفك الحصار عن الشعب والتخفيف من الأزمة الاقتصادية، بحسب ما قال أبو أحمد.

وأشار الضابط الروسي خلال لقائه مع اللجنة إلى رفض الدول الإقليمية والمحيطة للمؤتمر إلا أن الروس يضغطون عليها بحجة أن الشعب السوري يريد ذلك.

وبحسب أبو أحمد فإن رد اللجنة كان: "كيف لنا أن ندعو المعارضة لإقامة مؤتمر في دمشق ونشجع اللاجئين على العودة ونحن نعيش أوضاعا اقتصادية وأمنية سيئة، والاعتقالات والاغتيالات تطال المعارضين رغم إجراء تسويات".

ما هو الهدف الروسي من وراء عقد مؤتمر اللاجئين؟

واعتبرت كريدي أن روسيا ترغب بسحب ورقة اللاجئين من التداول السياسي وتثبيتها ضمن حل الأزمة السورية وفق التوازنات التي تم الاتفاق عليها بمؤتمر سوتشي، مضيفة أن روسيا تشعر بأحقيتها في إيجاد حل لملف اللاجئين خاصة أن لديها القدرة على الحوار مع النظام السوري.

وتعتقد كريدي أن الهدف من المؤتمر هو اللاجئون الذين يعيشون في ظروف صعبة ضمن المخيمات وفي ظل إقبال فصل الشتاء.

وحين سؤال كريدي هل تحاول روسيا إعادة اللاجئين لسوريا من أجل الضغط على الدول الغربية لإعادة تحريك ملف الإعمار في سوريا ؟ ردت: "أن السوريين لديهم أكبر مصلحة لإعادة تحريك ملف الإعمار في سوريا وإعادة توطين الناس وإعادة الاستقرار معتبرة أن الضغط على المجتمع الدولي هدف مشروع خاصة أن ممارسات المجتمع الغربي بحق السوريين لم تكن إنسانية بل كانت ضمن استثمار المصلحة لإعادة رسم خرائط المنطقة".

ويرى الدكتور باسل الحاج جاسم الباحث في العلاقات الروسية- التركية في حديث لـ"إيران وير"، أن "موسكو تريد من هذه الخطوة استكمال خطوات أخرى بدأتها منذ تدخلها العسكري المباشر في سورية، من لقاءات أستانة إلى سوتشي، ومشاركتها في مؤتمر الرياض 2، وانطلاق اللجنة الدستورية، كان هناك تأكيد على ضرورة العودة الطوعية للاجئين، بتهيئة الظروف لذلك". وأضاف جاسم أن "عودة اللاجئين تعني أن هناك مرحلة جديدة بدأت، بجذب الأطراف الأوروبية للمساهمة في إعادة الإعمار، لا سيما الدول التي تقلقها قضايا اللجوء، ومن جهة أخرى نترقب انتخابات رئاسية العام القادم".

ولفت الخبير إلى أن هذه ليست الدعوة الأولى لعودة اللاجئين، لكن الظروف الإقليمية والدولية تغيرت، ونجاحها يعتمد على تعاون الدول الأخرى التي تستضيف أعدادا كبيرة من اللاجئين، وأهداف كل طرف من وراء ذلك, مشيرا إلى أنه لم يعد يخفى على أحد أن ملف اللاجئين بات يتجاوز البعد الانساني و الاغاثي إلى ماهو أبعد من ذلك في مجالات منها ماهو داخلي وماهو إقليمي ودولي .

وتأتي مطالبات روسيا بعودة اللاجئين السوريين في ظل مواجهة سوريا مشكلات متلاحقة ومستمرة لتوفير المواد والخدمات الأساسية، نتيجة العقوبات الدولية، وانهيار الاقتصاد وتغلغل الفساد في مؤسسات الدولة، إضافة إلى سنوات الحرب الطويلة.

وكشف تقرير سابق لـ "إيران وير" أن مناطق النظام تعيش أزمات حادة من حيث توفير الخبز، والبنزين، والغاز والمواد الأساسية، إضافة إلى الارتفاع الجنوني في الأسعار وتراجع القدرة الشرائية لليرة.

وحسب إحصاءات مفوضية شؤون اللاجئين، يبلغ عدد اللاجئين السوريين 5.6 مليون في تركيا ولبنان والعراق والأردن ومصر، منهم 3.5 مليون في تركيا (63.8%) و952 ألفا في لبنان و673 ألفا في الأردن، يضاف إليهم نحو 7 ملايين نازح داخل البلاد.